

د. عبد الفتاح أحمد عيد

أنماط المكان ودلالاته على تأصيل الهوية

في الشعر اليمني الحديث

دكتور/ محمد عبده غانم أنموذجًا

د. د. عبد الفتاح أحمد عيد (*)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. وبعد؛ قضية الهوية من القضايا الهامة في هذا العصر المتغير والمختلف والمتسارع؛ فقد أخذت حيزًا كبيرًا من البحث والدراسة التي تتعرض للهوية كسياق ثقافي خاضع لآلية الثبات والتحول، يأتلف داخلها الأفراد والجماعات ومن خلالها تتكون هويتهم أو ذواتهم التي يفرضها المكان في أحيان كثيرة، وتعتمد الدراسات الحديثة على اتجاهات مختلفة في تحديد مفهوم الهوية، هذا المفهوم المركب الذي يصعب الإمساك به في تعريف أو تصور ثابت أو محدد لاختلاف التصورات تبعًا لاختلاف الثقافات والمؤثرات الداخلية والخارجية.

والمكان وفق التصور العلمي امتداد طبيعي ذو أبعاد هندسية وجغرافية مختلفة تحكمه المقاييس والقوانين الهندسية، وخليط من مواد مختلفة تشترك في ما بينها بعلاقات تتمثل بالعمارة والهندسة، لكن لا يقتصر المكان على الجانب المادي الهندسي فقط بل يتعدى ذلك كونه فضاء من العلاقات الفنية والروحية التي تستمد وجودها من الإنسان نفسه عبر جهد فكري وذهني متميز كسر حاجز المادية

(*) مدرس الأدب العربي الحديث ودراساته بقسم اللغة العربية كلية الآداب - جامعة العريش.

أنماط المكان ودلالاته

المفرطة التي عرف بها المكان من خلال التعامل مع هذا العنصر على أنه مجموعة علاقات مختلفة.

وحضور المكان في مخيلة شاعر اليمن الدكتور/ محمد عبده غانم نثر أمام القارئ أحاسيس الحب والوفاء والولاء للمكان بوصفه جزءاً من هوية الشاعر. إذن حضور المكان في النص ليس حضوراً مجرداً وإنما هو حضور لقيم أخرى تتعلق بالإنسان والحيوان والحياة والموت والحب الذي يمثل صورة أولية من صور الود بين الإنسان والمكان.

ويحاول البحث أن يجيب على سؤال يتعلق بالمكان في القصيدة الحديثة بجواب له أهمية كبيرة للحضور الكثيف للمكان في النص الشعري عند الشاعر اليمني محمد عبده.

تتمحور الدراسة حول الكشف عن الدلالات الرئيسة للمكان في شعر محمد عبده عبر تحليل البنية المكانية بمستواها (الواقعي/ الحقيقي) في عموم النتائج الشعري لتجربة الشاعر، ورصد الأبعاد الجمالية والإنسانية والنفسية التي يحملها نسق الدلالة الرئيس للمكان، وتتفاعل مع بعضها لتشكيل ظاهرة شعرية لها مستوياتها التأثيرية والجمالية الخاصة في الخطاب الشعري للشاعر، ومن خلال الاستقراء الشامل لأعماله الشعرية وربطها بمرجعيات المكان، فقد كشفنا عن دلالات رئيسة ومهيمنة للمكان في شعره، ومن أبرزها دلالة الموضع والأنساق المكانية على تجسيد حب الشاعر للمكان فضلاً عن تمثيلها لأبعاد المحتوى الدلالي للنصوص.

كما تحاول هذه الدراسة التعرف على وظيفة المكان في الخطاب الشعري، للشاعر اليمني ودرجة تأثيرها على الشاعر باعتبار النص خطاب تتشكل من خلاله رؤية الشاعر الفنية وفي نفس الوقت يعكس طبيعة الأنساق الثقافية للمكان

د. عبد الفتاح أحمد عيد

الشعري، وخطاب يمثل نقطة تواصل وانطلاق مع واقع التلقي، فكل خطاب لابد أن يكون ذو وظيفة قصدية ما تهدف الى تركيز الضوء على جانب معين وتستبعد جوانب أخرى قد لا تعني للشاعر شيء سوى كونها بعيدة عن اهتماماته الفكرية والحياتية.

إن اختيار ديوان محمد عبده نابع من كونه تجربة استطاعت إعطاء المكان في بعديه، الثقافي، والاجتماعي دور واضح ومتميز، فقد حضر المكان بقوة داخل النسيج الشعري بكل حمولته المعرفية والنفسية مما انعكس على نصوصه بشكل جلي، فكان خطاباً مرسلًا حاملاً لهوموم واقتراحاته القصدية ومرآة عاكسة لطبيعة الوعي الثقافي، ومن ثم فإن البحث قد ركز على المكان/ الواقع بوصفه معادلاً شعرياً لفضاءات ثقافية محمولة للمتلقي.

وتأتي أهمية هذا البحث في أن المكان قد شكل حضوراً لافتاً في شعر د. محمد عبده وهذا الحضور له سماته ودلالاته المتعددة مما سيثري أي دراسة تتناوله، وبما أنه لا توجد أي دراسة تناولت دلائل المكان في شعر محمد عبده تأتي أهمية هذه الدراسة.

ويرجع سبب اختياره إلى عدم وجود دراسة سابقة تناولت أنماط المكان ودلالاته على تأصيل الهوية في شعر غانم، على الرغم من كثرة المادة الشعرية، واشتمالها على العديد من القيم والأغراض والدلائل؛ حيث لم تقع عين الباحث إلا على دراسة واحدة بعنوان "ظواهر فنية في شعر محمد عبده" للدكتور ماهر إبراهيم بسيوني، وهذه الدراسة قامت على إبداع غانم بشكل عام، ولم تتناول الجانب الذي اعتمد عليه هذا البحث.

هذا وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وثبت للمصدر

والمراجع.

أنماط المكان ودلالاته

ذكرت في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج الدراسة، واعتمد التمهيد على ترجمة موجزة للشاعر، واحتوى المبحث الأول على المحال الغربية، وتضمن المبحث الثاني المحال العربية، وجاء ذلك من خلال العناوين الجانبية التي أحاطت بأنماط المكان عند محمد عبده، وقد اشتمل كل عنوان على ما يندرج تحته من أماكن، أما المنهج الذي اعتمدت عليه الدراسة فهو المنهج التحليلي الوصفي القائم على استقصاء ظاهرة المكان وتوظيفها.

وذيلت المبحثين بخاتمة انتظمت ما انتهى إليه البحث من قيم ومبادئ وبعدها جاء ثبت المصدر والمراجع.

**

تمهيد

الشاعر:

ولد محمد عبده غانم في ١٥ يناير سنة (١٩١٢م) في عدن، وبها درس حتى نهاية المرحلة الثانوية، ثم حصل على بكالوريوس الآداب من الجامعة الأمريكية ببيروت سنة (١٩٣٦م)، ثم الدكتوراه في الفلسفة من الجامعة ذاتها سنة (١٩٦٩م). وقام بتدريس اللغتين: (العربية والإنجليزية) في مدارس عدن الثانوية، وعمل مفتشاً بدائرة المعارف، وشارك في تأسيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين سنة (١٩٧٠م)، وترأس نادي صيرة للتنس، ونادي الإصلاح، وشارك في عشرات المؤتمرات التعليمية والأدبية في دول عديدة، حصد العديد من الجوائز، ونال التكريمات في حياته وبعد وفاته^(١).

أعماله:

للشاعر سبعة دواوين هي: (على الشاطئ المسحور سنة ١٩٤٤م، وموج وصخر سنة ١٩٦٢م، وحتى يطلع الفجر سنة ١٩٧٠م، وفي موكب الحياة سنة ١٩٧٢م، وفي المركبة سنة ١٩٧٩م، والموجة السادسة سنة ١٩٨٥م، والأنامل الجافة سنة ١٩٩٩م، بالإضافة إلى الأعمال المسرحية والنثرية، إذ ألف أكثر من عشرين كتاباً، وقد نشرت بعض كتبه دور نشر رئيسة مثل دار المعارف بمصر، ودار العلم للملايين، ودار العودة ببيروت، ويأتي في طليعة هذه الكتب "مع الشعراء في العصر العباسي سنة (١٩٨٥م)، ودراسات في الشعر واللغة" طبع سنة (١٩٩٩م)، و شعر الغناء الصنعاني" تقديم د. شوقي ضيف تـ (٢٠٠٥م)

(١) انظر: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، جمع وترتيب هيئة المعاجم، ط١، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري. ٥٠٤ / ٤.

أنماط المكان ودلالاته

سنة (١٩٧٣م)، و"زمان الصبا" سنة (١٩٨١م)، و"عدني يتحدث عن البلاد العربية والعالم" سنة (١٩٥٢م)، و"لغة عدن للمبتدئين" سنة (١٩٥٥م)^(١).
ومن السمات البارزة في شعره صفاء العبارة ونقاءها، وإذا كان ثمة غموض فهو الغموض الفني البعيد عن التعقيد والإبهام، فلا أقذاء تغطي عين أشعاره، ولا نتوءات تعترض مجراه، وإنما انسياب متسلسل في الإحساس والأفكار والصور والموسيقا، وكأن أبياته مرآيا مصقولة، أو ينابيع جارئة .. وهكذا جمعت قصائده بين الشفافية وبين العمق دون حشو أو فضول يبعث الملل في نفس القارئ مما تلحظه في غير قليل من الشعر المعاصر^(٢).

كتب غانم في المسرح الشعري خمس مسرحيات هي: (سيف بن ذي يزن)^(٣) نشرت في بيروت سنة (١٩٦٤م) والملكة (أروى) - أو بلقيس الصغرى -^(٤) سنة

(١) المصدر السابق، ٤ / ٥٠٤.

(٢) انظر: محمد عبده غانم شاعرًا وكاتبًا مسرحيًا، أحمد علي الهمداني، ط(١)، مركز عبادي للدراسات والنشر، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، ص ٢٠٨.

(٣) من ملوك العرب اليمانيين ودهاتهم ولد ونشأ بصنعاء، وبها قُتل سنة (٥٠ ق هـ = ٥٧٤م)، وهو آخر من ملك اليمن من قحطان، انظر: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية، السهيلي، تقديم: طه عبد الرؤوف سعد ط. دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. ١ / ٥١، الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ط. دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ١ / ١٥٨، الأخبار الطوال، الدينوري ت. عبد المنعم عامر، مراجعة د. جمال الدين الشيال، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٦٣.

(٤) أروى بنت أحمد الصليحي، السيدة الحرة، وتنت ب (الحرّة الكاملة، وبلقيس الصغرى) ملكة حازمة مدبرة يمانية وهي من أواخر ملوك الصليحيين، وتوفيت بذي جبلة - من مدن اليمن الشهيرة، تقع بالقرب من مدينة أب، وهي من بنائها ودفنت في جامعها سنة (٥٣٢هـ = ١١٣٨م). انظر: الروضة الفيحاء في تاريخ النساء، حسين الخطيب العمري، مخطوط =

د. عبد الفتاح أحمد عيد

(١٩٧٢م)، و (عامر عبد الوهاب) سنة (١٩٧٦م)، و (فارس بني زبيد) سنة (١٩٨٤م)، و (الثائر الأحمر) سنة (١٩٩٩م).

وبلاحظ عليها انتظامها للطابع التراجمي الدامي وكأن التاريخ اليمني لا شيء فيه إلا الحروب والفتن... إلا الدسائس والمؤامرات.. ولا شك أن الكاتب يهدف إلى إضاءة هذا التاريخ في عين كل قارئ، وأية ذلك أنه اختار خمس شخصيات معروفة.. مشهورة في التاريخ اليمني القديم والوسيط، وجعل كل مسرحية يحمل عنوانها اسم شخصية من هذه الشخصيات. ويبدو أن كل شخصية قد مثلت مرحلة مهمة في تاريخ الشعب اليمني، ورسمت موقفاً معيناً في وعي شاعرنا بما أنجزته من أعمال، وما حققته من مواقف، وما اقترفته من آثام وخطايا^(١).

كما يلاحظ أنه التزم فيها البحور الشعرية العربية المعروفة ما خلا الأخيرة، إذ بناها على طريقة الشعر المرسل الذي يعتمد على تفعيلية الخليل" ت (١٧٠هـ)... ونوع في استخدام البحور داخل الحوار الذي يجري بين شخصياته في المسرحيات الأولى، بيد أنه لجأ في الأخيرة إلى تفعيلية بحر الرمل - هذا البحر الأحب

=في الخزنة التيمورية بمصر في تاريخ النساء ص ٥٦٠، قرّة العيون في أخبار اليمن الميمون، ابن الديبع، مخطوط بمكتبة الأسكندرية. ص ١٥٩، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، ط. مصر ١٩٣٩م ص ٣٩. طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، ابن رسول، ط. مصر، ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م، ص ١٣٧، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقرئية)، المقرئ، ط. الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة (الذخائر)، العدد (٥٣)، ١٩٩٩م، ٣ / ٢٣٧، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ت. محمد نعيم العرقسوس وآخرين، إشراف/ شعيب الأرنؤوط، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ٧ / ١٤٣، الأعلام، الزركلي، ط ١٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م، ١ / ٢٨٩.

(١) راجع: محمد عبده غانم شاعرًا وكاتبًا مسرحيًا د. أحمد على الهمداني ص ٢٠٩.

أنماط المكان ودلالاته

والأقرب إليه- في كل أجزاء المسرحية من البداية حتى النهاية، ناقلاً خبرته في صياغة القصيدة العمودية / البيئية إلى محاولاته المسرحية الشعرية ودل على قدرة رائعة وفائقة في التنوع والتعدد، وفي الانتقال من بحر إلى آخر بكل سهولة. ولا يبدو أن الشاعر يعاني في ذلك صعوبة تذكر، إذ هو شاعر عمودي/ متمكن، وإن كانت قوانين ومتطلبات المسرحية الشعرية تختلف كثيراً عن قواعد وأسس القصيدة الغنائية الكلاسيكية، إذ تجمع المسرحية الشعرية بين الشعر الغنائي والدراما، وتستلهم معاييرها من الدراما والشعر على السواء، وتشكل قوانينها الخاصة بها^(١).

(١) راجع المصدر السابق ص ٢٠٩.

أنماط المكان ودلالاته:

توطئة:

والمكان يعني بدء تدوين التاريخ الإنساني، فهو يعني الارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش، وللوجود، ولفهم الحقائق الصغيرة، وبناء الروح، وللتراكيب المعقدة والخفية، بل لصياغة المشروع الإنساني كله^(١).
المكان عنصر مهم من عناصر البناء الفني للعمل الأدبي، "فهو ليس بناءً خارجياً ولا حيزاً محدود المساحة، ولا تركيباً من غرف وأسيجة ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المتغير، والمحتوى على تاريخ ما"^(٢). فالمكان المحيط بنا هو حقيقة معاشة، وهو يؤثر في البشر -وبخاصة المبدعين- بالقدر نفسه الذي يؤثرون فيه^(٣).

وارتباط الأديب بالمكان وتأثره به ليس بدعاً في هذا الشأن؛ فالإنسان عموماً وثيق الارتباط بالأمكنة المحيطة، فالمكان على مستوى الملاحظة المباشرة في حياتنا اليومية يمثل دوراً أساسياً في حياة الإنسان، ويؤثر تأثيراً مباشراً في مشاعره وسلوكه اليومي، ومن خلاله يستمد جوهره وبقائه، بل إن النماذج الدينية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية في عمومها تتضمن وبنسب متفاوتة صفات

(١) راجع: فاعلية المكان في بناء القصيدة عند ذي الرمة لأمل طاهر نصير ص ٢٧٤ -

دراسة منشورة في مجلة جامعة الملك سعود ٢٠٠٣ م.

(٢) إشكالية المكان في النص الأدبي لياسين النصير ص ٨ - منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية - بغداد - الطبعة الأولى ١٩٨٦ م.

(٣) انظر: المكان ودلالاته ليورى لوتمان - تقديم وترجمة /سيزا قاسم ص ٨٣ - القاهرة

١٩٨٦ م .

أنماط المكان ودلالاته

مكانية بارزة^(١)، وأهمية المكان لا تأتي من خلال الدور الذي يلعبه في بنية النص بحيث لا يخضع الوصف المكاني للمعنى وإنما يمضي معه في سياق واحد^(٢).

لذا شكل المكان عنصرًا أساسًا في نسيج النص العربي في مختلف عصوره، وحظي باهتمام الدارسين والباحثين، فوقفوا عند مفهومه ودلالته، فعرفوا المكان الفني بأنه "المكان الذي يمكننا الإمساك به، والذي يمكن الدفاع عنه ضد القوى المعادية، وهذا المكان الذي يجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانًا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب"^(٣).

فالمكان الفني يصدر عن تنبيه العقل، وهناك تصور مسبق للإنسان عن طبيعة المكان الذي يتحدث عنه^(٤).

والمكان الأدبي ليس فضاء سالبًا خارجيًا تقع فيه الأحداث، ولكنه حامل مادي لوعي الأديب الداخلي^(٥).

(١) انظر : بنية الشكل الروائي : الفضاء - الزمان - الشكل لحسن بحراوي ص ٣٤ - طبعة

المركز الثقافي العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى.

(٢) راجع : من أوراق ملتقى الرواية العربية - دراسة للدكتورة / حفيظة الشيخ - منشورة في

مجلة أدب وثقافة اليمنية - العدد الصادر في ٢٢ / ١ / ٢٠٠٤ م.

(٣) جماليات المكان لجاستون باشلار - ترجمة / غالب هلسا ص ٣١ - طبعة دار الكتب

العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٩٩٢ م.

(٤) انظر : موسوعة الفلسفة لعبد الرحمن بدوي ٢ / ٢٧١ - طبعة المؤسسة العربية للدراسات

والنشر - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٨٤ م .

(٥) راجع : القارئ والنص لسيزا قاسم ص ٥٨ - طبعة المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة ٢٠٠٢

د. عبد الفتاح أحمد عيد

ولما كان الأدب العربي أدبًا مكانيًا في ارتباطه بالبيئة التي أنتجته، والإنسان الذي أبدعه، كان لزامًا على الدارس الأدبي أن يلتفت إلى عنصر المكان في الأدب التفاتة لا تحكمها التبعية التي تحصر هم المكان في بعض المظاهر الثانوية، أو تتخطاه لمجرد ذكر عبارات حوت دلالات، وصدئت جذتها، بل التنقيب في عمق العلاقات التي ينشئها المكان بينه وبين مختلف المعاني والعادات القولية والفعلية والأخلاق والسلوك.

فالمسألة المكانية لا تقف عند حدود التأطير وحسب، وإنما تتعداها إلى مجالات أوسع تضطلع بها الدراسات النقدية في مختلف اهتماماتها وحقولها^(١). والقارئ في ديوان الشاعر يستوقف نظره شيوع ظاهرة ورود الأماكن بكثرة، وسبب ذلك فيما يرى الباحث هذه الرحلات المتعددة التي أتيح له القيام بها في بلدان غربية وعربية شتى، أيضًا قراءة دقيقة لألوان ثقافية مختلفة ضاربة في العمق التاريخي للدول، والدين، والسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، وآية ذلك تعدي الظاهرة حدود الدول العربية إلى الدول الغربية؛ فقد ذكر شاعرنا بعض الأماكن الغربية، وبعض الأماكن العربية؛ فمن الأماكن الغربية ذكر بلدانًا وعواصم وأنهارًا، ومن الأماكن العربية ذكر دولًا وقرى وقبائل وجبالًا وأودية وحصونًا وقصورًا وعواصم وجزرًا.

**

(١) انظر: فلسفة المكان في الشعر العربي: دراسة موضوعاتية جمالية، للدكتور/ حبيب

مونسي، ط. اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م، ص ٧، ٨.

المبحث الأول

المحال الغربية

إذا كان الإنسان -بشكل عام- ذا علاقة عميقة مع المكان، فلا شك أن الشاعر سيكون ارتباطه وعلاقته بالمكان أكثر عمقاً وإدراكاً لدلالاته ومعطياته، حيث سيجرّص على تفاعل المكان مع المتلقي من خلال توظيفه من أجل دلالات معينة، ويضفي عليها صوراً جمالية. وهذا ما هو عليه الشاعر منذ عهود بعيدة؛ إذ "لا يستطيع أن يبرح المكان، والمكان يحتويه في حياته ومماته، فهو جزء منه لا يختلف عنه في شيء، بل يحمل من سابقه الذين رحلوا بقية يقف عليها في كل ظلل يخاطبها وتخاطبه"^(١)، وقد أصبح توظيف المكان أكثر تناعماً وفعالية، إذ أصبح "المكان هو الفضاء الأمثل الذي تنهل منه عملية الإبداع لدى الشاعر تصوراتها وشعورها، وذلك عبر عملية التبادل بينه وبين الذات"^(٢).
وحين نبدأ بالتوجه إلى المدن الغربية نجد ذكر في مقدمتها: (ألمانيا، الصين، الهند، أيكوسيا)، كأن يقول مخاطباً ولده "قيس"^(٣):

سر إلى إيكوسيا^(٤) حيث الشذى في كل وادي

-
- (١) المفهوم الحديث للمكان والزمان: ب. س ديفيز، ترجمة: د. السيد عطا - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٧٨.
- (٢) دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر، قادة عقاق، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م، ص ٢٧٩.
- (٣) الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عبده غانم، طبعة وزارة الثقافة والسياحة، اليمن، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ص ٢٨١.
- (٤) اسكتلندا التي تقع في شمال غرب أوروبا، وعاصمتها (أدنبرة).

د. عبد الفتاح أحمد عيد

إن استعمال المكان وتوظيفه في الشعر، ليس استعمالاً عادياً وإنما هو استعمال لمعان يريد الشاعر تمريرها، وأقرأ معي قوله: من قصيدة "منابت العز"^(١):

وتاج أجرا كما خلاه سيده تاج المغول به هام العلا حالي^(٢)

وقوله من قصيدة "على ضفاف الرين"^(٣):

يحمل الفلك إلى "كوبلنتز" من "يون" أو "كولون" والبون عظيم

ويقول من قصيدة "من وحي تور"^(٤):

أبعد "بويتيرس" يعود قومي وقد شطروا جبال "البرن" شطرا

ويقول من القصيدة ذاتها^(٥):

هنا في "تور" ولي العرب يوما إلى الأعداء بعد الصدر ظهرا

ف (أجرا) مدينة هندية، و (كوبلنتز، وبون Bonn، وكولون) مدن ألمانية، و (البرن) سلسلة جبال تفصل بين فرنسا وأسبانيا، و(بويتيرس، وتور) مدينتان فرنسيتان.

ووجدت من القرى قرية (زفنار) في قوله من قصيدة "في زفنار"^(٦):

وفي "زفنار" للعشاق ملهى ألين رف بالألق النضير^(٧)

ومن خلال تناول الشاعر لهذه الأماكن يصف بعض المواقف التي تدور بمخيلته، ووظيفة الوصف هي قدرته على التجسيم والتمثيل ومزج الانفعال الداخلي

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢٣٥.

(٢) التاج: محل في مدينة أجرا.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٣٢٤.

(٤) الأعمال الشعرية الكاملة ص ١١٨.

(٥) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٩٢.

(٦) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٤٣٥.

(٧) قرية هولندية بلا طرق ولا شوارع، تشتهر باسم (ونيس هولندا)، يلفها الهدوء، ويتنقل سكانها بالقوارب أو سيراً على الأقدام عبر الجسور الخشبية، ويطلق عليها بندقية الشمال.

أنماط المكان ودلالاته

بالخارجي، وهو كما يقول قدامة بن جعفر: "ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها ثم بأظهرها فيه وأولها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحسّ بنعته^(١). وشاعرنا بارع في تصوير المعاني المركبة حيث مزج في تصويره بين ما يشعر به تجاه المكان والحالة الخارجية التي تتمثل في المكان الموضوعي، حيث تتحول الكتابة الشعرية إلى كتابة للذات وقدرة على التعامل مع كل ما هو خارجي على أنه مرتبط بكل ما هو داخلي.

وحين ننتقل إلى العواصم نجده يذكر أدنبرة، وذلك في قوله من قصيدة " لحظة" التي قدم لها بقوله: " جاء البشير إلى أدنبرة والشاعر في ضيافة نجله الأكبر قيس بأن نجله الثاني شهاباً قد اجتاز الامتحان الذي يخوله الالتحاق بالدراسة الجامعية، فإذا الشاعر يرى نجليه وهما يسيران معاً في طريق العلم الشامخ"^(٢):

وبدت فيها "أدنبرة" بثوب عبقرى

ويذكر برن، في قصيدة "عز العز"^(٣):

و "برن" في سويسرة تهادى بأنفاس الربيع وبالذوالي

وروما، في قصيدة "من وحي تور"^(٤):

فلا "روما" تقول له: حرام وتلغنه وتطرد من تجراً

(١) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ١٣٠.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ١٧٣.

(٣) عاصمة اليمن الثانية، وتسمى عز العز في اليمن أيضاً، الأعمال الكاملة ص ٢٤٦.

(٤) الأعمال الشعرية الكاملة ص ١١٨.

د. عبد الفتاح أحمد عيد

ولندن، إذ يقول من قصيدة " اغتراب أب" ^(١) التي نظمها في لندن سنة (١٩٤٩م):

لندن عاصمة الدنيا لمن شاء المقاما

وباريس، في قصيدة "الليل في بيكاديلي" ^(٢):

غادة في الحرير من صنع "باري" قلت ما شاهدتها يا باري

فالأولى عاصمة اسكتلندا، والثانية عاصمة سويسرا، والثالثة عاصمة إيطاليا، والرابعة عاصمة انكلترا، والأخيرة عاصمة فرنسا بالنطق الفرنسي. ونلاحظ أن الشاعر أتى بالعواصم الأكبر والأكثر سكاناً، وأنَّ إعجابه بـ (لندن) يفوق غيرها، إذ أين (أدنبرة) منها؟ تلك التي بدت كالعروس في لحظة فقط. والضمير في قوله: (له) يعود على (الفكر) الذي لا تستطيع روما أن تحجبه؛ لأنه فكر من فكر "ابن باجة" ^(٣)، وابن رشد ت (٥٩٥ هـ) ^(٤)، فكر يجري حرّاً في مده لكل الناس.

ومن البداهة أن نقول إن المكان لا يتبدى داخل القصيدة من خلال مظهره الجغرافي المادي فحسب بل يتبدى -وهذا هو الأكثر أهمية- من خلال محمولاته

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٣٢٢.

(٢) ميدان مشهور في قلب فرنسا. الأعمال الشعرية الكاملة لغانم ص ١٤٠.

(٣) أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ، من أبرز الفلاسفة العرب، اهتم بالطب والرياضيات والفلك والأدب والموسيقى، وكان أحد وزراء وقضاة الدولة المرابطية، وتوفي سنة (٥٣٣ هـ - ١١٣٨ م). انظر: الموسوعة في أعلام الدنيا، مجدي سيد عبد العزيز، ط ١، مكتبة الآداب، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص ١١، وتاريخ فلاسفة الإسلام، د. محمد لطفي جمعة، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣ م، ص ٧٩.

(٤) أبو الوليد محمد بن راشد المعروف عند الأوربيين باسمه المحرف (أفيروس Averroes)، والملقب بـ (الشارح الأعظم)، نشأ في بيئة علم وفكر، ويعد من أكبر = الفلاسفة والمفكرين، وتوفي سنة (٥٩٥ هـ). انظر: عباقرة علماء الحضارة العربية والإسلامية، محمد غريب جودة، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣ م، ص ٢٩٧، وتاريخ فلاسفة الإسلام ص ١١٢.

أنماط المكان ودلالاته

الثقافية والاجتماعية فلكل مكان تقاليد وقيم وأعرافه وهو ما ينعكس بالضرورة على تبدييات المكان داخل القصيدة.

وهذا الأسلوب الشعري يدمج الحالتين -المادية والثقافية- في لحظة شعورية واحدة، فالإحساس هو الذي يشكّل هيئة المكان، وليست حالته الحقيقية، بل الاندماج بين التخيل والحقيقة هو الذي يصنع الأسلوب في حركة المكان. ووصف المكان في هذه النصوص وغيرها، يكشف عن الحالة الثقافية له أكثر مما يكشف عن حقيقة المكان وطبيعته، فالشاعر اتخذ المكان مرآة تعكس محمولاته الثقافية وأعرافه وتقاليد.

الأنهار:

وننتقل إلى الأنهار فنجد الرؤية الشعرية للمكان تعيد خلق المكان بالتصور الرمزي لمنحه حركة متواصلة حيث يشحن المكان بدلالة مصيرية، وردد معي قوله الذي يذكر فيه:

نهر فورث River forth، الوارد في قصيدة "هالة الإبريز"^(١):

فتاة الفورث يكفينا عذابا هوى تخفيه لو قد كان يخفى

ونهر التيمز الوارد في قصيدة "وداع"^(٢):

وداعا ضفاف التيمز من قلب مشتاق

ونهر أفون، وذلك في قوله من قصيدة "شكسبير"^(٣):

أفونك، يجري في الديار كما جرى على عهدك الزاهي لجيناً معصراً

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ١٧٣.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٣٢٣.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٣١٧.

د. عبد الفتاح أحمد عيد

من الطبيعي أن يكون للأنهار حضور في شعر نابغ من شعراء اليمن، لأن من غريزة الإنسان أن ينجذب إلى الطبيعة لاستنطاق عناصرها، وهذا يساهم في تعميق رؤية الشاعر فيجعله ينافح عن مشاعره وأحاسيسه الباحثة عن التكيف مع الطبيعة من جهة والحنين إلى استلهاها من جهة ثانية، ونجده يذكر نهر جيحون في قصيدة " في رحاب الوحي" (١):

وفي "جيحون" منه وفي أقاصي جبال الصين ما يسبي العيون

وملبار، في قصيدة " ٩ ايناير ١٨٣٩ هـ" (٢):

قد سار في عرض البحار محملاً بنفائس الأعلاق من "ملبار"

والسّين، في قصيدة "من وحي تور" (٣):

ولو مدوا الرماح لأوردوها ضفاف "السين" تنهل منه خمراً (٤)

وشلالات نياجرا، وذلك في قوله من قصيدته "شلالات نياجرا" (٥):

وما ضر لو كانت "نياجرا" بأرضنا وكانت بديل الري هذا بوادينا

واضح من خلال البيت الأخير مدى إعجاب شاعرنا بهذه الشلالات التي تسر الناظرين.

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ١٧٠.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢٦٢.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ص ١١٨.

(٤) الفورث: النهر الذي تقع عليه مدينة (أدنبرة)، والتميز: نهر يقع في جنوب انكلترا، يبلغ طوله ٣٤٦ كم، ونهر أفون: الذي تقع عليه ستراتفورد التي ولد بها شكسبير، وجيحون: من أكبر أنهار آسيا الوسطى، وجيحون التسمية العربية لهذا النهر الذي كان يعرف قديماً باسم (أكسوس)، وحديثاً باسم (أموداريا)، وهو مسمى تاريخي ذكر في التوراة لأنهار في جنات عدن، و(ملبار): اسم الشاطيء الغربي للهند، والسين: من أكبر أنهار فرنسا، وتقع في حوضه مدينة "تور" و"بويتيرس ونياجرا": شلالات غزيرة في ولاية نيويورك.

(٥) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٤٦٧.

أنماط المكان ودلالاته

وإذا كانت بعض النصوص زاخرة بالصور الرومانسية وتمثّل مرحلة غنيّة بالصور والإيحاءات الرومانسية فإنّ بعضها أكثر تمثيلاً للأحاسيس الوجودية التي تتحسّس مشكلة المصير الإنسانيّ في رحلة الحياة.

إذا كانت هذه النصوص تعبر عن لحظات تكشف عن رؤى مختلفة في دلالاتها؛ فإنها تؤكد أن هذا يتحقق على مستوى الخطاب الشعري الذي يسعى بإصرار على وحدة المكان، المكان كفضاء للمخيل في الخطاب الذي ولد فيه هذا الكلام، والمجال الثقافي الذي أنتج وفيه، لأن النص رغم خصوصيته إنتاج ثقافة معينة وأماكن معينة تتقاطع وتتفاعل مع بعضها البعض حسب وعي الكاتب ودرجة تخيله.

ووظيفة المكان هنا قد تشكلت على مستويين مهمين هما : المكان كهوية ثقافية، والمكان كفضاء للمخيل الشعري، وحين نستجلي الخطاب الشعري في هذين المحورين، نرى ميلاً واضحاً للشاعر للتأكيد على هوية المكان كإنتماء ثقافي وروحي يتشكل من خلاله وعي الشاعر المنعكس في النص لكن هذا التشكل يخضع هو الآخر لطبيعة المكان وتشكله الثقافي والتاريخي سواء كان هذا التشكل بالسلب أو الإيجاب ويخضع هو الآخر إلى تحولات هذا المكان سواء كانت تحولات سياسية أو اجتماعية وبالتالي فإن وعي الشاعر واختمار تجربته الشعري هو الذي يحدد خطابه الشعري وتنوع دلالاته.

**

د. عبد الفتاح أحمد عيد

المبحث الثاني

المحال العربية

المكان في الشعر يختلف كثيراً عن المكان في الواقع؛ حيث يتشكل عن طريق اللغة التي تمتلك طبيعة مختلفة من حيث الشكل والمضمون فاللغة لها خاصية وفعالية ذات حضور مزدوج إذ لها حضور خاص من حيث كونها مادة بالإضافة الى كونها نظام من العلاقات التي لها آليات ذهنية تتحدد بها. وبما أن المكان الشعري لا يعتمد على اللغة وحدها وذلك لأن اللغة محكومة بالخيال والتجارب الإنسانية المختلفة يتسنى للغة تجاوز حيز الواقع المحكوم بماديته الصماء والاستعانة بالخيال للولوج إلى ما بعد هذا الواقع بل وتتناقض معه في أحيان كثيرة للبحث عن أماكن جديدة ومكثفة لكنها ضمن سياق الواقع الحقيقي.

نبدأ بالدول، ومن الدول الواردة (اليمن) التي يقول فيها من قصيدة "٢٦ سبتمبر"^(١):

ثورة قد هزت اليمناً فهي في صنعاء أو عدنا^(٢)

وهناك أيضاً: (الشام، لبنان، السودان، الأردن، فلسطين، مصر، ليبيا، سوريا)، ومن ذلك قوله من قصيدة "في سبيل الوحدة العربية"^(٣):

مصر فيه ليبيا بل سوريا تدفع دفعا

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢٩٣.

(٢) صنعاء: موضع في اليمن، قال ياقوت: كان اسمها في القديم (أزال)، وعدن: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، ردة لا ماء بها ولا مرعى. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ط. دار صادر، بيروت، ٢٠١٠م، ٣/ ٤٢٦، ٤/ ٨٨.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢٥٨.

أنماط المكان ودلالاته

والملاحظ على الشاعر في الحديث عن هذه الدول أن يقينه ممتلئ بحب العرب والعروبة التي تجلت في أبهى معانيها، وهو حب مقدم على حب النفس، والمال، والولد. وما يزال يدعوها إلى الوحدة، والاتحاد، ولم الشعث، إذ كفانا ما لقاها كيان العرب المهتز، هذا الكيان الراعش ... المقيد بالأوهام والأشباح... برجفة الخوف، وخشية العثار... كيان آن له أن يجمع الكلمة.. أن يزرع الثروة... أن يشعل ثورته.

إن الخطاب الشعري هنا يقوم على استغلال بنية المكان (الوطن) من خلال الجمع بينها وبين أحداثه، وهذا يدل على استغلال المكان مساحة كبيرة في ذهن وقلب الشاعر، كما يدل على أن الشاعر متشوق لوطنه وأنه يعيش في صراع داخلي ولم يجد ما يسلي به نفسه إلا تذكر ما كان في علاقة انتماء للمكان (الوطن).

وننتقل إلى المدن فنجده يذكر من مدن اليمن زنجبار، في قصيدة "في زنجبار"^(١):

طبت يا زنجبار موطننا للبهار

ولحج، من قصيدة "في سبيل الوحدة اليمنية"^(٢):

ما لحج، ما صنعاء، ما عدن وما عتق، ودوعن في ظلال الوادي

وجبله، إذ يقول من قصيدة "في رحاب أروى"^(٣):

هنا كنت في جبله تحكمن وفي صولة تبهر العالمين

(١) البهار: المفاخرة. مادة (بهر). الأعمال الكاملة لغانم ص ٥٧.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢١٢.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢٢٦.

د. عبد الفتاح أحمد عيد

فإذا كان شكل المكان قد اختلفت ملامحه عبر الأزمنة، فالذي لم يختلف هو درجة نبوغ الشعراء فيما بينهم. فالشاعر الفذ في أي عصر كان هو الذي يحسن استعمال المكان للتعبير عما يلج في خاطره، وردد معي ذكره لشبام وأزال، في قصيدة "من وحي صيرة"^(١):

إن يكونوا شيدوا أبراجهم في ظفار أو شبام أو أزال

وأبين، كأن يقول من قصيدة "١٩ يناير ١٨٣٩ هـ"^(٢):

حتى رمته على سواحل أبين أمواج يم صاخب فوار^(٣)

يخاطب الشاعر في البيت الثالث الملكة "أروى ت (٥٣٢ هـ) الصليحية، وفي الرابع يخاطب الأحباش - سكان إثيوبيا، وهم طائفة دينية لبنانية-، وفي الأخير يتحدث عن طُعمة الأشرار، عن جيش الطغاة... جيش بريطانيا.

انتظمت الأبيات هنا أماكن مختلفة ويلاحظ أن المكان الخيالي في الخطاب الشعري يختلف عن المكان الثقافي الواقعي؛ ذلك لأن اللغة الشعرية تميل للتجريد وتكثيف العبارة والبحث المتواصل لاختلاف صور ومعاني ودلالات رمزية جمالية قادرة على التغلغل في عمق المكان واكتشاف أسراره وخبائاه الجمالية والفكرية، لكن هذه اللغة التي تشكل النصوص تظل هي الأخرى خاضعة لتأثيرات المكان

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٨٢.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢٦٢.

(٣) زنجبار مدينة تقع إلى الشرق من عدن على بعد ٦٠ كم، ولحج، وصنعاء، وعدن، وعتق، ودوعن مدن وقرى يمنية، وجبلية: من مدن اليمن الشهيرة، وتقع بالقرب من مدينة (أب)، وتدخل فيما يسمى بلواء أب، وكانت عاصمة الصليحيين أيام الملكة أروى بنت أحمد الصليحية، وظفار: مدينة عمانية كانت على ساحل حضرموت بالقرب من المكلا، وشبام: مدينة أثرية في شرق اليمن، وأزال: تقع في شرق صنعاء، وأبين: في الجنوب الشرقي للعاصمة صنعاء، وكانت عدن تنسب إليها.

أنماط المكان ودلالاته

كهوية حاملة لأنساق ثقافية تتشكل عبر النص وتتكامل كخطاب شعري حامل لتصورات فكرية وجمالية مختلفة لنقل تجربة ذات أبعاد ومضامين روحية وثقافية ذات نمط مغاير للواقع السائد عبر خطاب مرسل إلى متلقي مشارك في هذا الواقع.

ونبحث عن مدن فلسطين، فنجده قد حط رحله بالقدس، ويافا، وصفد، وذلك في قوله من قصيدة "عودة البطلين" (١):

**في القدس، في يافا، وفي صفد كم رن للأصفاد من جرس
وحيفا، في قصيدة "بالصميل" (٢):**

إن رمت في "حيفا" مجالا للنهي أو في "الجليل" (٣)

ولو حاولنا الولوج الى هذه النصوص سنجد ان المكان هو (القدس) بكل ثقله التاريخي والثقافي المعاصر لا بوصفه جغرافياً أو هندسة تحد أبعاده وزواياه بل بوصفه هوية وانتماء ثقافي وروحي معاً.

وحين نتوجه إلى مدن لبنان، نجده قد زار:

صيدا، وصور، وذلك في قوله من قصيدة "قصة الأمواج" (٤):

باهت به (صيدا) و (صور) كما زهت (أورشليم) بملكها الفينان (٥)

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٣٤١.

(٢) يقال: صملته إذا ضربته بالعصا. مادة (صمل). الأعمال الكاملة لغانم ص ٣٢١.

(٣) القدس: أكبر مدينة في فلسطين، وأكثرها أهمية دينياً واقتصادياً، ويافا عروس فلسطين، وعطر البرتقال، تقع اليوم ضمن بلدية (تل أبيب)، وصفد وحيفا: من أكبر وأهم مدن فلسطين التاريخية، والجليل: منطقة في شمال فلسطين.

(٤) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٨٥.

(٥) صيدا: ثالث أكبر مدن لبنان، وتعتبر إحدى أقدم مدن العالم، وتقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، شمال صور، وصور: مدينة بحرية تعتبر من أشهر حواضر العالم عبر التاريخ.

د. عبد الفتاح أحمد عيد

الضمير في (به) يعود إلى (حيرام) ملك صور^(١).

ونجده عند مكة، إذ يقول من قصيدة "في عيد الثورة"^(٢):

لولا نداء هادر في مكة قد ثار بالأصنام والأوثان

ويثرب، وذلك في قوله من قصيدة "في أمعاديه" التي قدم لها بقوله: "زار الشاعر آثار أمعاديه في أرض الظاهر من بلاد العوذلي فأثارت في نفسه الحنين إلى الماضي المجيد"^(٣):

فحيناً بنجران وحيناً بيثرب وبينهما الإرقال في المهمة الصادي

والمدائن، في قصيدة " قصة الأمواج"^(٤):

قد جبت أجواز القفار ميمما شطر (المدائن) منتهى إيران^(٥)

وإذا كانت هذه الأماكن قد تجاوزها الزمن وقضي عليها، فإن شاعرنا قد جعلها في هذه الأبيات تصارع الفناء والاندثار بمحاولة بعثها مرة أخرى، وهذه الوجهة لا يمكن تحقيقها إلا بمعجزة، وليس أقدر عليها غير الأساطير القديمة ومعجزات الأديان وهذا تطور عند غانم في الرؤية الشعرية.

إن وظيفة المكان في الشعر لم تعد "قاصرة على المكان الطبيعي، أو على الأركان المحدودة بحدود معينة؛ لأن المكان اتسعت تشكيلاته الفنية والدلالية،

(١) حيرام: اسم من أصل سامي قديم تعني طيب الأصل، تولى عرش صور سنة (٩٨٠ ق.م)، وفي أيامه وصلت صور إلى مركز حضاري وتجاري لا يُجارى، وكان ذكياً، قائداً، بناءً محباً للعمران.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢٣٧.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢٧٨.

(٤) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٨٥.

(٥) المدائن: مدينة عراقية تقع على بعد بضعة كيلو مترات جنوب شرق بغداد.

أنماط المكان ودلالاته

الممثلة في العناصر الكونية، وذلك في معظم الأجناس الأدبية. كما أن المكانية الأدبية جزء جوهري من أجزاء الصورة الأدبية^(١).

وإننا إذ نفتش عن القرى نجد: نجران، في قوله:^(٢)

يا ويحه يوما فكم جلبت به
وحسان، في قوله:^(٣)

ومشى على قمم الجبال وخلفه الأملاك من (جذن) إلى (حسان)

وغانم هنا يسترفد المكان وما جرى فيه من أحداث وذكريات وهو استرفاد فيه قداسة روحية تقرب من الحس الصوفي المشحون يفيض من العبرات ولهذا جاءت درجة المطابقة بين النص والواقع كبيرة لاسيما أنه لم يعتمد الرموز والأساطير المرتبطة بالمكان لصياغة أفكاره.

وذكر زارة، وعتق في قوله من قصيدة " في عيد الاستقلال"^(٤):

والطير في "زارة" غنى وفي "عتق" و"دوعن" من ثرى الوادي وفي "قطن"

ودمون، كأن يقول من قصيدة "دمعة على باكثر" ت (١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م)^(٥):

من عهد دمون البعيد وشأوه السامي الخطير^(٦)

(١) جماليات التشكيل المكاني في ديوان "البكاء بين يدي زرقاء اليمامة" لأمل دنقل، دراسة نصية، مراد عبد الرحمن مبروك، علامات في النقد، النادي الأدبي بجدة، ج ٣٤، مج ٩، ديسمبر ١٩٩٩م، ص ٣٨٠، ص ٢٧٩.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٣٢٣.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٣٣٢.

(٤) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢٥٤.

(٥) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٣٥٥.

(٦) نجران: قرية في محافظة السويداء في سوريا، وهمدان: أرض سبيئة قديمة يعود ذكرها للقرن السابع ق. م.، وجذن: موضع باليمن، وقيل: واد، وحسان: قرية بين دير العاقول وواسط، وزار: قرية في بلاد العواذل بجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، وعتق: قرية = في بلاد العوالق المجاورة لبلاد العوائل، ودوعن واد في حضرموت، وقطن: مدينة في حضرموت، ودمون: بلدة قديمة بحضرموت ورد ذكرها في الأدب العربي.

د. عبد الفتاح أحمد عيد

لقد بيّنتُ لنا هذه النصوص أن المكان مرّ بمراحل وانتقالات، فهو في بعض النماذج إشارة إلى نمط الحياة الماضية التي كان يحفل بها المكان، وفي بعضها ينشر دلالاته الإنسانية ففيه مناسبة للوقوف والاستبكاء ومناسبة للاعتبار من حكم الزمن وتقلبات الدهر، ولهذا جاء مشحونًا بالأحاسيس والانفعالات والأفكار الرومانسية والمشاعر الذاتية وامتزج الذاتي بالموضوعي والداخلي بالخارجي بشكل واضح.

ونراه يذكر العديد من القبائل اليمنية ومنها:

قحطان وعدنان، في قصيدة "قصة الأمواج"^(١):

يلقون بين يديك من آياتهم ما تشتهي قحطان من عدنان

وحاشد وبكيل، في قصيدة "رجاء"^(٢):

أتى لحاشد أو بكيل تمرد يومًا وأنت على الثرى موجود

والزرانيق، كأن يقول من القصيدة ذاتها^(٣):

أم أين للقوم الزرانيق الألى أدبتهم أن يطمعوا فيعودا

وعبادل وعواذل، وذلك في قوله من قصيدة "في سبيل الوحدة اليمنية"^(٤):

لا فرق بين "عادل" و "عواذل" و "بكيل" في التاريخ والميلاد

لا يخفى على المطلع أن (قحطان وعدنان) قبيلتان يمينتان، و(حاشد وبكيل) قبيلتان مشهورتان بالبأس والقوة من قبائل اليمن في الشمال، و(الزرانيق) قبيلة مشهورة بالقتال من قبائل تهامة اليمن، و(عبادل، وعواذل، وبكيل) قبائل يمنية

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٨٥.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ١١٥.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ص ١١٥.

(٤) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢١٢.

أنماط المكان ودلالاته

أيضًا. والشاعر في البيت الأول يتحدث لـ "سيف بن ذي يزن"، وفي البيتين (الثاني، والثالث) يخاطب ولي عهد اليمن حين زار عدن سنة (١٩٤٦م).

المكان عند أي إنسان هو الباعث الأول للوجود ومن خلاله تتشكل هويتنا وثقافتنا؛ يعني ذلك أن المكانية في النص تتشكل عبر بنية فكرية حاملة لأنساق ثقافية أكثر عمومية تفتح على الكثير من الاتجاهات والأماكن التي يمكن تفصيلها داخل النص، وتمثل في الوقت نفسه البنية العميقة لمفهوم المكان وتعكس ثقافة الشاعر حيث نجد أن حركة غانم داخل هذه النصوص أخذت مسارًا دائريًا يبدأ من مركز الدائرة القبيلة اليمنية وتنتهي بالقبيلة اليمنية أي المكان بوصفه بؤرة وجوده.

وبالتالي كانت وظيفة المكان في هذه النصوص هي تأكيد تأصيل هوية المكان و ثقافته التي ترفض الإزاحة والانكسار رغم هذا التحول الزمني لكن المكان ثابت ومهما داهمته النوائب يظل هو المركز في الخطاب الشعري الذي يدور حوله النص ويعيد ترتيب نفسه في حركية دائمة تتجلى في بعدين أساسيين هما البعد الإنساني كهوية وانتماء والبعد الفكري والثقافي. بهذين المفهومين يصور الشاعر المكان عبر خطاب شعري مسكون بوخز المكان؛ لذلك ظلت هوية الشاعر هي الدال الأكثر وضوحًا على عمق هوية الشاعر عبر تدفقاته الشعرية لذلك حاول الشاعر ومنذ البداية على جذب المتلقي إلى محطات نفسية وجمالية مشبعة بالشعرية.

وقريب من ذلك: عبس وذبيان، وذلك في قوله من قصيدة "عودة البطلين"^(١):

وتلقف الديجور عائلة تُنمى إلى ذبيان أو عبس

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٣٤١.

د. عبد الفتاح أحمد عيد

والأوس والخزرج، في قصيدة "هجرة الراعي"^(١):

و"الأوس" ترح عبر "خزرجها" وتحف بالراعي وبالهادي

وعاد وثمود، إذ يقول من قصيدة "هيروشيما"^(٢):

هل محت صرصر عاد رسمها في ثمان بالأعاصير تجول

أم طغى سيل ثمود فمضت هدر الأمواج يذروها المسيل

تفرعتا (عبس وذبيان) من قبيلة غطفان، و(الأوس والخزرج) قبيلتان قحطانيتان
جاءتا من مملكة سبأ في اليمن على إثر خراب سد مأرب، وعندما وصلتا إلى
يثرب أعجبتا بما فيها من أرض خصبة، وينابيع كثيرة.

من هنا يمكن القول إن المكان أكبر من كل تصوراتنا وتاريخنا وصراعاتنا
فنحن ننتهي لكنك أنت وحدك خالد. إنها صيرورة التحول الخالدة في بعديها
الزمني والمكاني فالمعطيات السورية والخطابية تمثل لدى الشاعر لحظة كشف
وجداني تدين كل أشكال الضياع والتهميش التي تتعرض لها هوية المكان.
ومن الأماكن التي وردت عند محمد عبده: الجبال؛ فقد أورد الشاعر جبالاً
أوربية وأخرى إفريقية هي:

أطلس وشمسان وثبير ونفاذ في قوله من قصيدة "قصة الجبل"^(٣) التي قدم لها
بقوله: "كانت الفلك تسير بنا في المضيق فرأنتي أحرق في الجبل فقالت: ما
شأنك؟ فقلت: إن لهذا الجبل لقصة":

أصلاد أطلس في الجنوب شوامخ شمسان قاع عندها وثبير
ونفاذ تحتجن الشمال كأنما هي للخضم من الجنادل سور

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٣٦٥.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢٧٢، ٢٧١.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٣٨٣.

أنماط المكان ودلالاته

كلمنجارو، الواردة في قصيدة تحمل هذا العنوان^(١):

كلمنجارو تجاوزت اليفاعا وتركت الشم في الأطواد قاعا
صَبْرٌ، في قصيدة "تعز العز"^(٢):

فما صبر وشمسان ولحج سوى الوطن الموحد في النضال

وتنوع الأمكنة هنا دليل على رغبة الشاعر في الانطلاق إلى عوالم أخرى وهذا السعي للخروج من سطوة المكان المركز دائماً ما كان محكوم بفشل الانعتاق والذوبان في هوية المكان؛ وعليه فالمكان في هذه المجموعة قد اتخذ هويات متعارضة وثقافات متنوعة لكنها تنتهي ضمن إطار هوية واحدة وإطار جامع وثابت هو اليمين كهوية وانتماء لليمن بكل أحزانه وأفراحه، وتقلباته، والمكان وفق هذا التصور هو وجود فني ومادي أصيل وعميق مرتبط بالوجود الإنساني خصوصاً إذا كان المكان هو انتماء بدني يرتبط بالمكان الأول لوجود الشاعر. والمكان هنا معطى حضوري دائم وأصيل يمكن أن يدرك بالحس ومن ذلك: جحافا، كأن يقول من قصيدة "ما ذنبها؟" التي قدم لها بقوله: "قيلت في امرأة مدرسة ماتت حرقاً في مدينة الضالع التي تقع اليوم شمال جمهورية جنوب اليمن الشعبية"^(٣):

وبحق ضاد نجتلي منها جحافا في عدن

العُرُّ والتَّعَكَّر، كأن يقول من قصيدة "في عيد الاستقلال"^(٤):

لا فرق بين تعز في معاقلها والعر والتعكر المحروس في عدن

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٤٥٥.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢٤٦.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢٢٦.

(٤) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢٤٥.

د. عبد الفتاح أحمد عيد

ردفان، إذ يقول من قصيدة "في عيد الثورة"^(١):

في مثل هذا اليوم من ردفان رن النداء بوحدة الأوطان

نقيل سمارة، كأن يقول من قصيدة "على نقيل سمارة"^(٢):

حتى نوافي من "سمارة" قمة وكر النور إذا اهتدت لوكور

والناظر في الأبيات يلاحظ كثرة ورود الجبال واختلاف أماكنها ف(أطلس) سلسلة جبال معروفة في شمال إفريقيا، و (شمسان) أعلى جبال عدن، و(ثبير) جبل في نجد، و (نفاد) سلسلة جبال في أسبانيا يقال لها سيرانفادا، و(كلمنجارو) جبل معروف بأفريقيا، و(صبر) جبل مشرف على تعز، و(جحافا) جبل مشرف على مدينة الضالع، و(العر، والتعكر) جبلان بـعدن، و(ردفان) سلسلة من الجبال بالقرب من مدينة الضالع، والنَّقِيل كلمة تطلق في اليمن على الجبل الصعب المرتقى، أما "نقيل سمارة" فهو جبل شاهق يقع بين تعز وصنعاء.

وهكذا نرى أن جدلية العلاقة ما بين المكان وهويته تنفتح على فضاء السرد الدائري فالمكان بكل حمولاته الثقافية والتاريخية قادر على تحفيز المتخيل على الإبداع وتدشين النظم من رحم المكان والوصول بالنص إلى حالة من التناغم والانسجام الجمالي.

وقريب مما سبق: (الأودية، القصور والحصون، المواضع) فمثال الوادي قوله:

أو بين واد سال من "ورزان" في "تُبْن" وآخر في "بنا" مياد

ومثال الحصن قوله من قصيدة "٢٦ سبتمبر"^(٣):

منه "سليح" وصاحبه "تاعط" قد توجا القتنا

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢٣٧.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ١٩٣.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢٩٣.

والقصر في قوله:

منه "غمدان" المنيف وقد هام بالعلياء فاقترنا

إن شاعرنا هنا لم يستغرق في المكان الطلل إلا لينشر من خلاله أحاسيسه أو بالأوقع يتخذه وسيلة قادرة على عصف المعاني والصور في نفسه، ولعله قام بعملية البعث هذه لأنه رأى أن الطريقة التي استعمل بها الشعراء الجاهليون موضوع الأطلال كان لها تأثير جد كبير في المتلقي في ذلك العصر البعيد، ولذلك أراد أن يحيى هذا النمط ليؤثر في المتلقي ويبرز تأثير المكان في الإنسان وحياته ونظرته إلى الكون، وهذا سلوك هام من شاعر معاصر يحاول أن يبني فكرته على مثال سابق من التراث الشعري القديم ويجعل منظومه منسلاً من ذلك التراث.

وورد الموضع في قوله من قصيدة "السنى الخاطف"^(١):

سرى في الحسيني عطر الزهر وغنت بلبله في السحر

وقوله^(٢):

هوى للرعاع عندي مقيم وما يحفظ الود إلا الكريم^(٣)

إن أهم ما يميز شعرية المكان وتوظيفه فنياً، أنه يقع بين زاويتين هما: زاوية النظم الشعري، وزاوية التأويل. فالأولى تتشكل وفقاً لرؤية شعرية يتحكم

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٣١٧.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢٨٨.

(٣) ورزان، وثبُن، وبنا: أودية يمنية، وسلحين، وناعط: حصون، وغمدان: قصر يقع في مدينة صنعاء باليمن، وسيف بن ذي يزن من أشهر وآخر الملوك الذين سكنوه، وكان = يعتبر من عجائب الهندسة المعمارية، ومن أقدم القصور الضخمة، والحسيني: منطقة الرياض والبساتين في لحج عاصمة بلاد العبدلي التي تبعد عن عدن حوالي ٢٤ ميلاً، والرعاع: موضع في لحج.

د. عبد الفتاح أحمد عيد

فيها الخيال ليمنحها بعداً تائثيرياً جمالياً، وفي ضمن الزاوية الثانية يكون لإحساس المتلقي ورؤيته الذوقية والنقدية أثر في حياته وفي تجربته الشعرية، وبهذا يكون المكان المنتظم في بنية القصيدة منفتحا على عالم التخيل عند المتلقي. كما أن شعرية المكان ليست محصورة في المكان وحده؛ بل باتصاله القوي بخبرة الشاعر ورؤيته وقراءته للواقع... ولا بد من الإشارة إلى دور اللغة ومعطياتها الشعرية على المكان؛ لأن المكان في الشعر وإن كان يتشكل عن طريق اللغة فهو لا يعتمد على اللغة وحدها، وإنما يحكمه الخيال الذي يشكل المكان بواسطة اللغة على نحو يتجاوز قشرة الواقع إلى ما قد يتناقض مع هذا الواقع. فعلاقة اللغة بالمكان الشعري تتم عبر الظلال التصويرية، أي مجموع التصورات التي تتشابك وتتقاطع فيما بينها وتحدد الرؤية تجاه العالم.

ونقلب النظر في العواصم العربية فنجد منها: تعز العز، الواردة في

قصيدة عنونها بهذا الاسم^(١):

تعز العز في ثَبَجِ الجبال أحقاً ما أرى أم في خيال

وهرجيسة، كأن يقول من قصيدة "في هرجيسة"^(٢):

يا لهرجيسة ما هذا الجمال الهواء الطلق والماء الزلال

وطور سيناء، إذ يقول من قصيدة "في رحاب الوحي"^(٣):

مناهاات أضل لسالكها من التيه المضل بطور سيناء^(٤)

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢٤٦.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٤٣٥.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ص ١٧٠.

(٤) تعز العز: عاصمة اليمن الثانية، وتسمى تعز العزة في اليمن أيضاً، وهرجيسة: عاصمة بلاد الصومال في القسم الذي كان محمية بريطانية، وطور سيناء: عاصمة محافظة جنوب سيناء التي تقع على بعد ٢٩٥ كم من نفق الشهيد أحمد حمدي على خليج السويس، وهي من المدن ذات الشهرة التاريخية العظيمة.

أنماط المكان ودلالاته

هذا التناغم بين العواصم يعكس عمق الأزمة الجمالية للمكان الذي عانى وعي الشاعر من جراء انكساراته وصراعاته الوجودية. وعليه فان البنية الثقافية للنص تحيلنا إلى بنية المكان الوظيفية المرتبطة بظروف الواقع والتمثيل ومدى انعكاسها على الإنسان؛ وبالتالي حاول الشاعر تجاوز أزمة الواقع المشبع بالإحباطات السياسية المتمثلة في الصراع الطائفي والعرقى الدائر، من خلال استدعاء لروح المكان المكتنز بدلالات جمالية وفكرية عميقة وتوظيفها عبر مخيلة ثرية قادرة على كسر الحاجز الخانق للخروج إلى فضاء أوسع و أرحب هو فضاء التمثيل. **وحين نسبح إلى الجزر، نجد عنده: جزيرة صيرة، في قوله من قصيدة " في عيد الاستقلال" (١):**

الصخر في "صيرة" يرنو لها عجباً والزهر يختال كالنشوان في "تبين"
وجاوة، وسيلان، في قصيدة "قصة الأمواج" (٢):

والعطر فواح الشذى من (جاوة) واللؤلؤ المكنون من (سيلان) (٣)

كل هذا يقول إن الشاعر كان معنياً بتسجيل كل التفاصيل، والمشاهد التي تعن له في رحلاته الغربية والعربية والأسبوية والإفريقية وهي لا شك أكسبته ثقافة جديدة، وخبرة متراكمة وعلماً بالبلاد وأحوالها وقد انعكس في شعره ومثل ظاهرة غنية الظلال مشحونة بالانعكاسات.

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢٥٤.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٨٥.

(٣) صيرة: جزيرة تقع بالقرب من شاطيء ومدينة عدن، وجاوة: جزيرة في إندونيسيا، وبها عاصمة البلاد جاكرتا، وتعد الأكثر اكتظاظاً بالسكان في العالم، وسيلان: جزيرة عظيمة، والبحر الذي عندها يسمى شلاهط، وهي متوسطة بين الهند والصين، وفيها =عقاير كثيرة لا توجد في غيرها. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ط. دار صادر، بيروت، ٢٠١٠م، ٣/ ٢٩٨.

د. عبد الفتاح أحمد عيد

وتتبع جمالية المكان هنا من كون الوعي الشعري في ذاته، وعياً استعارياً يقوم على تشكيل الإدراك الحسي للواقع، وتحويله إلى رؤية تستخلص ما هو جوهري فيه؛ ذلك لأن الشعر بوصفه فناً، ما هو إلا تأويل رمزي للواقع، وفي هذا الواقع يشغل المكان دوراً مباشراً في تشكيله.

ويمكن ملاحظة أن خصوصية المكان في هذه الأبيات ذات طابع يتسم بنقل صور واقعية للأشياء، فهي إما وصف لتلك الأمكنة أو وصف أصحابها. إضافة إلى ذلك نجد أن الأحداث السياسية الداخلية قد تركت أثرها في هذه الأبيات بحيث أصبح للحدث القومي وتطور المنظوم الشعري دوره المهم في شعر غانم وفي لغته بصورة خاصة، فقد دخلت إلى هذا الشعر أسماء المدن العربية كرموز للثورة والنضال، وأصبح للمفردة السياسية دلالة أكثر لارتباطها بتجربة الشاعر بعد أن نضجت داخل مخيلته.

**

الخاتمة

بعد أن تتبعنا وظيفة المكان كهوية تبين أنه لا يمكن تغييب دور المكان فهو أحد أهم الأركان الرئيسة للنص الأدبي عند شاعرنا حيث اعتمد عليه اعتماداً كبيراً في نقل رسالته بصورة جلية بعيدة عن الغموض والتعقيد، ويتمثل ذلك فيما يلي:

جاءت لوحة المكان عند شاعرنا تكويناً جمالياً وبناءً هندسياً محكماً بخيوط دقيقة كالسيميوفونية أو اللوحة الفنية الأصيلة... وقد جاء هذا التكوين الشعري المتقن ثمرة للتمرس والخبرة الطويلة من طريق تجويد العمل بأدوات الإبداع التي امتلكها لكثرة المداومة والاطلاع على التراث الأدبي والشعري خاصة، والتراث التاريخي والمعرفي للأمة عامة، وهو اطلاع الناقد المتبصر بمواطن الجمال، والإشعاع، والقدرة على التمييز بين القيم الرفيعة، والنماذج المختلفة.

فقد استطاع الشاعر توظيف المكان بكل ما يحمله المكان من حمولات ثقافية وفنية ودلالية مما انعكس ذلك بالإيجاب على لغة النص إضافة إلى ما يمتلكه من شعرية عالية ساهمت في إعطاء بعد جمالي وأسلوبى فريد، ورسامين، وانسجام، وتناغم ما بين الصوت والإيقاع.

كما استطاع الكشف عن أبعاد فكرية، واجتماعية، وسياسية، من خلال مزج أفكاره الشعرية بالواقع المعيش في وصف المجتمع وما يعانيه من ظروف أدت بالتالي إلى التعبير عن هموم المجتمع، وفي تسليط الضوء على القضايا الرئيسة التي يعاني منها المجتمع الذي كان المكان جزءاً مهماً فيها، فقد عبر الشاعر من خلال أبياته عن ارتباطه بالمكان _ سواء أكان المكان يمثل حالة إيجابية أم سلبية _ فقد استطاع نقل الصورة التي كان يسعى إليها لإظهار مشكلات المجتمع اليمني فكان الشاعر يمثل الكاميرا التصويرية، ليس فقط في نقل الأحداث؛ لأن

د. عبد الفتاح أحمد عيد

ذلك هو عمل المؤرخ، ولكن في إثارة الإحساس بحجم المعاناة التي يمر بها المجتمع من خلال رسائله ولوحاته.

يعتبر المكان بنية معرفية وفنية مهمة تساعد على النهوض بالخطاب الشعري عند شاعرنا حيث يشكل صورة عاكسة للأنساق الثقافية المضمرة في الخطاب كما أن علاقة المكان بالنص خضعت لجدلوية الواقع والمتخيل مما جعل الخطاب الشعري أكثر انفتاحاً على دلالات مختلفة ومتعددة كان لها دورها في ثراء النص وكثافته الفكرية.

استطاع عبده توظيف المكان فكان شاهداً على كل أشكال التحولات السياسية المختلفة التي مر بها اليمن بما شحنه به شاعرنا من رموز ودلالات تاريخية ودينية عبر نصوصه الشعرية.

كما أن هناك ارتباط عضوي حقيقي بين المكان /الواقع وبين / المتخيل ساعد على تكثيف وتحفيز لغة النص والارتقاء بها.

كما استطاع أن يجعل من المكان مركزاً يدور حوله النص فجاء معادلاً موضوعياً لصورة الوطن حيث اعتمد المكان كوظيفة للتواصل والمثاقفة كخطاب مرسل وموجه الى الآخر عبر ثنائية الأنا والآخر.

**

المصدر والمراجع

- الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عبده غانم، طبعة وزارة الثقافة والسياحة، اليمن، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م.
- ١. الأخبار الطوال، الدّينوري ت. عبد المنعم عامر، مراجعة د. جمال الدين الشيال، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٢. إشكالية المكان في النص الأدبي لياسين النصير. منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية - بغداد - الطبعة الأولى ١٩٨٦ م.
- ٣. الأعلام، الزركلي، ط١٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩ م.
- ٤. بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، ط. مصر ١٩٣٩ م.
- ٥. بنية الشكل الروائي : الفضاء - الزمان - الشكل لحسن بحرأوي - طبعة المركز الثقافي العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى.
- ٦. تاريخ فلاسفة الإسلام، د. محمد لطفي جمعة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣ م.
- ٧. جماليات التشكيل المكاني في ديوان "البكاء بين يدي زرقاء اليمامة" لأمل دنقل، دراسة نصية.
- ٨. جماليات المكان لجاستون باشلار - ترجمة / غالب هلسا - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٩٩٢ م.
- ٩. دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر، قادة عقاق، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١ م.
- ١٠. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية، السهيلي، تقديم: طه عبد الرؤوف سعد ط. دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

د عبد الفتاح أحمد عيد

١١. الروضة الفيحاء في تاريخ النساء، حسين الخطيب العمري، مخطوط في الخزانة التيمورية بمصر.
١٢. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ت. محمد نعيم العرقسوس وآخرين، إشراف/ شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
١٣. طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، ابن رسول، ط. مصر، ١٣٦٩ هـ - ١٩٤٩ م.
١٤. عباقرة علماء الحضارة العربية والإسلامية، محمد غريب جودة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣ م.
١٥. فاعلية المكان في بناء القصيدة عند ذي الرمة لأمل طاهر نصير. دراسة منشورة في مجلة جامعة الملك سعود ٢٠٠٣ م.
١٦. فلسفة المكان في الشعر العربي: دراسة موضوعاتية جمالية، للدكتور/ حبيب مونسى.
١٧. القارئ والنص لسيزا قاسم - طبعة المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة ٢٠٠٢ م.
١٨. قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، ابن الديبع، مخطوط بمكتبة الإسكندرية.
١٩. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ط. دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
٢٠. محمد عبده غانم شاعرًا وكاتبًا مسرحيًا د. أحمد على الهمداني ط١ ط مركز عبادي للدراسات والنشر ١٤٣٣ هـ = ٢٠١٢ م.
٢١. معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، جمع وترتيب هيئة المعاجم، ط١، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.
٢٢. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ط. دار صادر، بيروت، ٢٠١٠ م.

أنماط المكان ودلالاته

٢٣. المفهوم الحديث للمكان والزمان: ب. س ديفيز، ترجمة: د. السيد عطا -
الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، ١٩٩٨ م.
٢٤. المكان ودلالاته ليورى لوتمان - تقديم وترجمة /سيزا قاسم- القاهرة
١٩٨٦ م.
٢٥. من أوراق ملتقى الرواية العربية - دراسة للدكتورة / حفيظة الشيخ - منشورة
في مجلة أدب وثقافة اليمنية - العدد الصادر في ٢٢ / ١ / ٢٠٠٤ م.
٢٦. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقرئية)،
المقرئ، ط. الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة (الذخائر)، العدد (٥٣)،
١٩٩٩ م.
٢٧. موسوعة الفلسفة لعبد الرحمن بدوي - طبعة المؤسسة العربية للدراسات
والنشر - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٨٤ م .
٢٨. الموسوعة في أعلام الدنيا، مجدي سيد عبد العزيز، ط ١، مكتبة الآداب،
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٢٩. نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار
الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

* * *